

## معجم الحضارة الحديثة

د. أحمد مطلوب

(١)

مرّ المعجم العربي بمراحل كثيرة عبر القرون الماضية، وكان معجم (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي (-١٧٥هـ) أول معجم عربي، ثم توالى وضع المعاجم، وتبارى العلماء في تأليفها، وكان منها في القديم:

- ١- التقفية في اللغة - أبو بشر اليمان بن أبي اليمان البندنجي (-٢٨٤هـ).
- ٢- جمهرة اللغة - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (-٣٢١هـ).
- ٣- البارع في اللغة - أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (-٣٥٦هـ).
- ٤- تهذيب اللغة - أبو منصور محمد بن إبراهيم الأزهري (-٣٧٠هـ).
- ٥- مختصر العين - أبو بكر الزبيدي الإشبيلي (-٣٧٩هـ).
- ٦- المحيط في اللغة - الصاحب بن عباد (-٣٨٥هـ).
- ٧- مجمل اللغة - أحمد بن فارس (-٣٩٥هـ).
- ٨- مقاييس اللغة - أحمد بن فارس (-٣٩٥هـ).
- ٩- تاج اللغة وصحاح العربية المشهور بالصحاح - أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري (-٤٠٠هـ).
- ١٠- الميخكّم والمحيط الأعظم في اللغة - أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده (-٤٥٨هـ).
- ١١- أساس البلاغة - جار الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري (-٥٣٨هـ).
- ١٢- الزاخر واللباب الفاخر - الحسن بن محمد الصغاني (-٦٥٠هـ).

- ١٣- مختار الصحاح - محمد بن أبي بكر الرازي (-٥٦٦٦هـ).
- ١٤- لسان العرب - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري الأنصاري الخزرجي (-٥٧١١هـ).
- ١٥- غوامض الصحاح - صلاح الدين خليل بن أيبك الصَّفَّدي (-٥٧٦٤هـ).
- ١٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - أحمد بن محمد الفيومي (-٥٧٧٠هـ).
- ١٧- القاموس المحيط - أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزابادي (-٨١٦ أو ٨١٧هـ).
- ١٨- تاج العروس من جواهر القاموس - محب الدين أبو الفيض محمد المرتضى الزَّبيدي (-١٢٠٥هـ).
- هذه أشهر المعاجم العربية القديمة، وقد اتبع واضعوها عدة طرق في ترتيب موادها، فمنها ما رُتب على مخارج الحروف، ومنها ما رُتب على القافية، ومنها ما رُتب على الفصل والباب، ومنها ما رُتب على أوائل المادة. هذا فضلاً عن الرسائل اللغوية، وكتب اللغات، والقبائل، والحيوان، والنوادر، والبلدان، وكتب الأفراد، والثنية، والجمع، وكتب الأبنية، وكتب الصفات.
- وظهرت إلى جانب هذه المعاجم معاجم المعاني التي رُتبت المواد على وفق الحقول أو الموضوعات، ومن أقدمها «الغريب المصنف» لأبي عبيد القاسم ابن سلام (-٢٢٤هـ) الذي جعله خمسة وعشرين كتاباً منها: خَلق الإنسان، والنساء، واللباس، والأطعمة، والأواني والقدور، والخيل، والسلاح.

و«فقه اللغة» لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (-٤٢٩هـ)، وهو في ثلاثين باباً منها: اللباس، والأطعمة، والأشربة، والنبات، والزروع.

و«المختص في اللغة» لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (-٤٥٨هـ)، وهو في كتب منها: كتاب خلق الإنسان، وكتاب النساء، وكتاب اللباس، وكتاب الطعام، ومنها ما يتصل بالسوق، والعمل، والصناعات، والتجارة، والموازين، والمكايل.

و«كفاية المتحفظ وغاية المتلفظ في اللغة» لأبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل المعروف بابن الأجدابي الطرابلسي (-٤٧٠هـ)، وهو في أبواب تتصل بخلق الإنسان، والنبات، والحيوان، والأطعمة، والأشربة، والمحال، والأبنية، والآنية، والآلات.

وهذه المعاجم لغوية، تكتفي في كثير من الأحيان بكلمة أو عبارة واحدة لشرح الكلمة، مع ذكر بعض الشواهد للدلالة على صحة المادة أو إيضاح معناها.

وظهرت إلى جانب ذلك كتب تُعنى بخلق الإنسان، منها: «خلق الإنسان» لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (-٣١٠هـ)، وهو في أبواب منها: باب الرأس، وباب العنق، وباب المنكب، وباب العضد. ولا يكتفي الزجاج بذكر المعنى اللغوي، وإنما يستفيض في الشرح والتفصيل في كثير من الأحيان.

و«خلق الإنسان» لأبي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين (-٤٩٥هـ)، وهو في خمسين باباً تعرض فيها لكل ما يخص خلق الإنسان. ولم يتبع فيه

منهج اللغويين في الكلام على الأبواب التي ذكرها وإنما استفاض في الشرح وبذلك يكون صورة دقيقة للمعجم الحضاري.

و« خَلَقَ الإنسان» «لأبي محمد الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن الذي رتبّه على حروف المعجم، واكتفى بالشرح اللغوي.

(٢)

اهتم المعاصرون بالمعجم منذ القرن التاسع عشر للميلاد وأصدر بطرس البستاني الجزء الأول من «محيط المحيط» سنة ١٨٦٦م، وأصدر في سنة ١٨٦٩م «قطر المحيط». وأصدر سعيد الشرتوني «أقرب الموارد في فُصْح العربية والشوارد» عام ١٨٨٩م. وأخرج لويس المعلوف «المنجد» سنة ١٩٠٨م. ووضع عبد الله البستاني معجم «البستان» وأصدره سنة ١٩٣٠م، واختصره في «فاكهة البستان» الذي صدر سنة ١٩٣٠م.

وتوالى إصدار المعاجم الحديثة ومنها:

١- المعجم لعبد الله العلايلي الذي صدر قسم منه بطبعته الأولى سنة ١٩٥٤م.

٢- المرجع لعبد الله العلايلي الذي صدر مجلد منه سنة ١٩٦٣م.

٣- المعجم الوسيط الذي أخرجه مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة ١٩٦٠م، وصدرت طبعته الثالثة سنة ١٩٨٥م.

٤- متن اللغة الذي أصدره أحمد رضا سنة ١٩٥٨م.

٥- المعجم العربي الأساسي الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سنة ١٩٨٨م.

هذه أشهر المعاجم المتداولة في الوقت الحاضر، وهي موجزة تجمع بين القدم والحديث، وتبتعد عن الغريب الحوشي، وقد رُتبت على وفق الحرف الأول من المادة، وبذلك سهل استعمالها بعد الرجوع إلى أصل الكلمة الثلاثي. وحاول بعض المهتمين بالمعجم العربي أن ييسر استعمال المعجم، وأصدر جبران مسعود سنة ١٩٦٤م معجمه «الرائد» الذي رتبه بحسب تسلسل حروف الكلمة متبعاً المعاجم الأجنبية. ونحنا هذا المنحى الجيلاني بن الحاج يحيى، وعلي بن هادية، وبلحسن البليش في معجمهم «القاموس الجديد للطلاب»، الذي صدر في تونس سنة ١٩٧٩م. وهذا المنحى مفيد للمبتدئين على الرغم من أنه يشتمل كلمات المادة الواحدة التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالجذر اللغوي، وتفقد روح الألفة التي يجمعها الاشتقاق.

وصدرت إلى جانب هذه المعاجم العامة معاجم متخصصة في العلوم الصرفة والعلوم التطبيقية، وفي العلوم الإنسانية، كالأثار، والاجتماع، والإدارة، والأعمال، والأدب، والنقد، والأزياء، والإعلام، والاقتصاد والتجارة، والبريد، والبناء، والتربية والتعليم، والرياضة، والسياسة، والفلسفة، والصناعات، والعمل والعمال، والحرف والمهن، والقانون، والمكتبات، والموسيقى، والمواصلات، وغيرها مما يُعَبَّرُ عن حاجة المعاصرين.

ومعظم هذه المعاجم للمتخصصين في علم من العلوم، لذلك لا تيسر الاستفادة منها للمثقف غير المختص، ومن هنا كانت الدعوة إلى وضع معجم حضاري حديث يتعرض لما يشيع استعماله ويحتاج إليه عامة المثقفين.

(٣)

ظهرت الحاجة إلى معجم للحضارة منذ وقت مبكر في القرن العشرين، والتفت مجمع اللغة العربية في القاهرة إلى هذه الناحية المهمة من نواحي الحياة العامة، وأعدَّ العدة لإنجاز هذا المشروع وإن كان يرى أن معالجة ألفاظ الحضارة صعبة، وقد عبر عن ذلك الدكتور إبراهيم مذكور فقال في تصديده لمحاضر الدورة الثانية عشرَ (عام ١٩٤٥ - ١٩٤٦ م) إن «ألفاظ الحضارة ضرب آخر من المصطلحات اللغوية، وقد تكون معالجتها أَعسر من معالجة المصطلح العلمي، والإجماع عليها ليس بالأمر الهين».

وسبق المجمع في هذا الحقل أحد أعضائه محمود تيمور فأصدر سنة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م «معجم الحضارة» الذي أراد به أن يكون «مداداً لأقلام كتاب العربية، يُتيح لهم أن يجدوا فيه بعض حاجتهم إلى الإفصاح في التسمية والوصف والتعبير» ويكون «لبنة أو لبنات معجمية» إذ «لا بد أن تتناصر جهود وجهود، وتتظاهر محاولات حتى يتم - أو يقرب من التمام - ذلك المعجم الحضاري المنشود».

تضمن المعجم ثلاثة عشرَ باباً هي: البيت، والأغذية، والمركبات، والثياب، والأمكنة، والحرف، والأدوات، والسوق، والرياضة، والطببات، والزينة، والفنون، والثقافة.

وسار في خطته على وضع ثلاثة حقول هي:

- ١- الكلمة المستعملة، ويُريد بها تيمور الشائع من الألفاظ بين الناس.
- ٢- البيان، ويُريد به إيضاح الكلمة أو تفسيرها.

٣- الكلمة المفضلة، أي الكلمة العربية الفصيحة التي تحل محلّ اللفظة الأجنبية، أو العامية.

وكان تيمور يضع الكلمة الأجنبية إلى جانب الكلمة المستعملة، وقد يشرحها أو لا يشرحها، ثم يأتي بالكلمة المفضلة، وبذلك كان معجمه أقرب إلى المعاجم الثنائية التي تذكر الكلمة بلغة، ثم تذكر معها ما يقابلها في لغة أخرى.

وفي سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، أصدر مجمع اللغة العربية في القاهرة «معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون» وهو قسمان:

**الأول: ألفاظ الحضارة،** وقد شمل: الثياب، والمأكولات، والمنزل، والأدوات المنزلية، والأماكن، والمكتب، والمركبات، والحرف، والصناعات، والترفيه الرياضية، وبعض الألفاظ المتنوعة.

**الآخر: مصطلحات الفنون وهي:** فن التصوير، ومذاهب الفن الحديث، وفن النحت، وفن الرسومات، والخزف، والرقص، والموسيقى، والسينما.

وسار واضعو المعجم على خطة واضحة، فهم يذكرون الكلمة وما يقابلها باللغتين الفرنسية والإنكليزية، ثم يشرحونها بإيجاز وبذلك يكون هذا المعجم أكثر فائدة من معجم تيمور الذي لم يشرح كثيراً من مواده.

وعُني المجمع العلمي العراقي بألفاظ الحضارة، وأصدر سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م كراساً باسم «ألفاظ حضارية مُحدثة»، وقد رُتبت الألفاظ فيه ألفبائياً. وتوسع المجمع في عمله بعد ذلك ووضعت لجنة اللغة العربية فيه معجم «ألفاظ حضارية» الذي صدر سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، وقد ضم كثيراً من الألفاظ الحضارية التي رُتبت ألفبائياً، وذكرت معها الألفاظ الشائعة في العراق، فضلاً عن الأصل الأجنبي للكلمة التي يستعملها المتحدثون.

وكان الهدف من وضع هذا المعجم تجنب استعمال الألفاظ الأجنبية أو العامية في شؤون الحياة المختلفة ولا سيما بعد أن صدر سنة ١٩٧٧م «قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية» الذي ألزم استعمال اللغة العربية الفصيحة في المجالات المختلفة.

هذه أمثلة تدل على الاهتمام بألفاظ الحضارة الحديثة، ولكنها لا تعبر تعبيراً دقيقاً عن جوانب الحضارة المختلفة، إذ إن الحضارة ليست المأكل، والمشرب، والملبس، وأدوات الزينة، والكماليات، فحسب، وإنما هي أوسع من ذلك، إذ تشمل مجموعة القيم، والمعارف، والخبرات، وما يتصل بها من معنويات وماديات، ولذلك كانت الدعوة إلى وضع «معجم الحضارة الحديثة» الذي يضم مختلف جوانب الحياة وما يتصل بشؤون المجتمع الفكرية، والثقافية، والإدارية، والسياسية، والمهنية، والفنية، ونحو ذلك مما يحتاج إليه الإنسان المعاصر، وهو يقرأ الكتب والصحف، ويستمع إلى الإذاعة، ويشاهد الإذاعة المرئية، ويتعامل مع شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).

#### (٤)

ومعجم الحضارة الذي تدعو إليه الحاجة في هذا العصر الذي اتسعت فيه مناحي الحياة، ليس معجماً لغوياً، وإنما هو تعبير عن جوانب الحياة المختلفة، أي أنه وثيق الصلة بالمجتمع وما يعتمل فيه من نشاط إنساني، إذ لا يمكن عزل الحضارة عن المجتمع - وهي النظام الاجتماعي الذي يتحرك فيه الإنسان - ولا عن اللغة - وهي المعبرة عن مظاهر الحضارة المختلفة - وعن مستواها في السلم الحضاري الذي هو سبيل استيعابها مستجدات الحياة.

ويهدف «معجم الحضارة الحديثة» إلى تقديم معانٍ واضحة للألفاظ الحضارية المستعملة في هذا العصر لتكون في متناول الأيدي. وهذا الهدف لا يتقاطع مع أهداف المعاجم العربية القديمة والحديثة، لأنها ستكون من أهم مصادر المعجم الجديد عن الكلام على لفظة حضارية حديثة أو قديمة لاتزال مستعملة وشائعة بين الناس في هذا العصر.

والمعجم بعد هذا ليس للمختصين في الآداب والعلوم والفنون، وإنما هو للمثقف ثقافة عامة، ولذلك لن تذكر فيه المصطلحات أو الألفاظ التي تُعبر عن دقائق الأمور، فالمذيع - مثلاً - يُوصف مظهره الخارجي وفائدته وأهميته، أما أجزاؤه فلا تدخل في المعجم وإنما مكانها الكتب العلمية المختصة بالوسائل الفنية التي تهم الباحثين والدارسين العلميين والفنيين.

ولا تقف أهمية هذا المعجم عند هذا الحد، وإنما هو كالمعاجم الأخرى وثيق الصلة بعلم المصطلح، والمصطلحات، والترجمة بنوعيتها: الاعتيادية والآلية، وبذلك يخدم أغراضاً متعددة، فضلاً عما يقدم من شرح واضح دقيق لمن يريد أن يقف على مظهر من مظاهر الحضارة الحديثة.

فما هذا المعجم؟ وكيف يكون؟

(٥)

إن أهم عناصر المعجم ثلاثة: المادة المعجمية، ونظام التصنيف، والشرح.

أولاً: المادة المعجمية:

معجم الحضارة الحديثة أحادي اللغة لأنه يخص اللغة العربية، ويهدف إلى إشاعة اللفظ الفصيح بعد أن دخل كثير من الألفاظ الحضارية الأجنبية إلى

المجتمع العربي، واختلفت تلك الألفاظ باختلاف أقطار الوطن العربي، فهناك الألفاظ الإنكليزية، والفرنسية، والفارسية، والتركية، والهندية، وغيرها من الألفاظ التي يجب أن تحل محلها ألفاظ عربية فصيحة ليصدر العرب والناطقون بلغة الضاد من غيرهم عن منهل واحد، وليتم التفاهم والتواصل بعد أن مزق الأجنبي الأمة العربية وفرض في غير قطر من أقطارها لغته.

لقد دخل كثير من الألفاظ الأجنبية إلى العربية في الزمن القديم، ووضعت كتب المعرب والدخيل لشرحها، وكان معظمها إلى عهد ليس بالبعيد شائعاً، ولكنه بدأ يختفي بفضل النهضة القومية التي شهدتها الأمة منذ مطلع القرن العشرين. والعودة إلى «المعرب» للحواليقي و«شفاء الغليل» للخفاجي تؤكد ذلك إذ اختفت آلاف الألفاظ في هذه الأيام وحلت محلها لغة الكتاب العزيز.

هذا فضلاً عن أن الهدف من المعجم خدمة العرب ومن يتكلم بلغتهم، لاوضع معجم ثنائي أو ثلاثي ينتفع به من يريد معرفة لغة أجنبية، لأن موضع هذا المعجم الثنائي الذي تفنن المعاصرون في وضعه وإصداره بطرق وأساليب متنوعة.

ويضم معجم الحضارة الحديثة الألفاظ العربية الفصيحة الشائعة في الاستعمال، وليس الألفاظ العلمية الدقيقة التي يُعنى بها المختصون في علم من العلوم، ففي الاقتصاد - مثلاً - لا يذكر المعجم مصطلحاته التي يعرفها المختصون به، وإنما تذكر مثلاً: «السوق المشتركة» و«التضخم النقدي» و«الشركات متعددة الجنسية» ومفهوم «العولمة» في الاقتصاد، ونحو ذلك مما يهم المثقف الاعتيادي الذي يريد أن يعرف دلالة هذه الألفاظ وأمثالها وهو

يقرؤها ويسمعها كل يوم. ويُقال مثل هذا عن العلوم الأخرى لأن المعجم عام تُراد به إشاعة العربية الفصيحة في الكتابة، والحديث، ووسائل الإعلام. ولن يخص المعجم قطراً عربياً دون قطر، وبذلك تكون مشاركة مؤلفين من عدة أقطار عربية مهمة للاتفاق على كلمة تشيع في أكثر البلدان والأخذ بها سعياً إلى اللغة المشتركة والتواصل بين مشرق الوطن العربي ومغربه. ولا يمنع ذلك من ذكر اللفظ الشائع في أثناء الشرح والإشارة إلى القطر الذي يشيع فيه زيادة في الفائدة، ودقة في الشرح والتعريف.

أما مصادر المادة المعجمية فهي كثيرة تشمل القديمة والحديثة، ولعل من أهم ما يرفد المعجم:

- ١- الرسائل اللغوية، وكتب اللغات، والحيوان، والنبات، والنوادير.
- ٢- المعاجم وقد ضمت مفردات اللغة ومعانيها وكثيراً من الأبنية ودلالاتها.
- ٣- التراث ويضم ما تركه العرب من كتب فقهية، وأدبية، وعلمية، وتاريخية، وجغرافية، وفلسفية، وإدارية، لأن فيها مادة لم تذكرها المعاجم بحجة أنها مولدة جاءت بعد عهد الاستشهاد اللغوي. ولعل من أهم كتب التراث التي تحفل بألفاظ حضارية كتب الجاحظ، وابن قتيبة، وأبي حيان التوحيدي، والكتب التي مثلت الحضارة العربية الإسلامية في مختلف العصور.
- ٤- كتب الأدباء المعاصرين ولاسيما الإبداعية كالقصة، والرواية، والمسرحية، إذ فيها كثير من الألفاظ الحضارية الحديثة التي تعبر عن المعاصرة خير تعبير.

٥- كتب العلوم المختلفة وانتقاء الألفاظ الشائعة منها في وسط المثقفين.

٦- الألفاظ العربية التي تشيع في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، إذ لا بدّ من إدخالها في المعجم لحاجة الناس إليها، وهم يقرؤون، أو يسمعون، أو يشاهدون.

٧- معاجم الحضارة الحديثة مثل «معجم الحضارة» لمحمود تيمور، و«معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون» الذي أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة، ومعجم «ألفاظ حضارية» الذي أصدره المجمع العلمي ببغداد، وغيرها من المعاجم التي صدرت هنا وهناك.

٨- المعاجم التي تخص بعض شؤون الحضارة مثل: «المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب» لرينهارت دوزي، و«معجم الملابس في لسان العرب» للدكتور أحمد مطلوب، و«معجم مصطلحات الملابس» الذي أعده مكتب تنسيق التعريب في الرباط، ومعجم «مصطلحات في الموسيقى» الذي أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة، وغيرها من المعاجم الخاصة بالأداب والفنون التي صدرت في الأقطار العربية.

٩- ما تفره المجمع العربية من ألفاظ حضارية حديثة.

ولا تعني هذه المصادر الأخذ بكل ما جاء فيها وإنما استخلاص ما يتصل بمعجم الحضارة الحديثة، أما الألفاظ التي اختفت لأن مدلولها اختفى فلن تذكر، ومن ذلك أسماء بعض الآلات والأدوات والملابس والأطعمة والأشربة التي عَمِيَ عليها الزمن وأصبحت تراثاً يرقد في بطون المعاجم والكتب. ويقال مثل هذا عن الألفاظ الأجنبية التي ذكرت في المعاجم والكتب القديمة والحديثة، ليبقى المعجم عربياً ناصع الجبين، أي أن المعجم يجب أن يخلو:

- ١- من الألفاظ الحُوشِيَّة والمهجورة، أو الدالة على أشياء اندرست ولم تبق لها في الحياة المعاصرة دلالات حضارية.
- ٢- من الألفاظ الأجنبية إلا إذا وردت في الشرح لشيوعها في قطر من الأقطار العربية، وذلك زيادة في الشرح والتعريف والإيضاح.
- ٣- من المصطلحات العلمية الدقيقة، لأن موضعها معاجم المصطلحات العلمية المتخصصة التي تصدرها الجامعات اللغوية والعلمية في الوطن العربي.

### ثانياً: نظام التصنيف:

اختلف تصنيف المعاجم العربية بين معجم وآخر، وقد رُتِب بعضها على مخارج أصوات الحروف، وبعضها على القافية، وبعضها على الباب والفصل، وبعضها على الحرف الأول من المادة، ثم رُتِبت المفردات ألفبائياً. ووضع العرب بعض معاجم المعاني وصنفوها على وَفْق الأبواب أو الحقول، ومن ذلك «الغريب المصنف» لأبي عبيد القاسم بن سلام، و«فقه اللغة» للشعالبي، و«المخصص» لابن سيده، و«كفاية المتحفظ وغاية المتلفظ» لابن الأجدابي. وسارت كتب «خَلَق الإنسان» في هذا الاتجاه، وذكرت المواد في أبواب أو فصول، ولم يشذ عن ذلك إلا القليل منها مثل «خَلَق الإنسان في اللغة» لأبي محمد الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن الذي رتبه ألفبائياً.

وجعل محمود تيمور معجمه في أبواب، ووضع مجمع اللغة العربية في القاهرة معجمه في أقسام ضم كل قسم ما كانت الصلة بين ألفاظه دقيقة كالتياب، والمأكولات، والحرف، والصناعات، ونحو ذلك.

ويستحسن أن يأخذ «معجم الحضارة الحديثة» بهذا النهج فيرتب الألفاظ الحضارية في أبواب، أو فصول، أو حقول، وتدرج فيها الألفاظ كما تُنطق على وفق ترتيب الحروف العربية. وفي هذا النهج يتضح:

١- جمع المادة الواحدة في مكان واحد.

٢- تيسير مراجعة المعجم، لأن الرجوع إلى حقل معين أسهل من الرجوع إلى جميع مواد المعجم عند البحث عن لفظة أو معنى من المعاني. وقد يُوضع في نهاية المعجم مسرد لجميع الألفاظ مرتبة ترتيباً ألفبائياً ليكون مفتاحاً لمن يريد أن يبحث عن لفظة لا يعرف بابها أو حقلها، وبذلك يستكمل المعجم آليته ويكون سهل التداول في أيدي المراجعين.

### ثالثاً: الشرح:

كانت المعاجم اللغوية العربية تهتم بشرح المفردة بكلمة واحدة في الغالب، وتذكر - أحياناً - معانيها المتعددة، وتشير إلى صيغة الفعل الماضي، والأبنية السماعية، وتعزز أصالة المفردة بشاهد من القرآن الكريم والشعر العربي القديم. وليس في معظمها شرح وافٍ يعطي صورة واضحة، فإذا ورد اسم نبات أو حيوان قيل - في الغالب -: «معروف».

وسارت المعاجم اللغوية الحديثة على هذا النهج، ونقلت ما ذكرته المعاجم القديمة، وأضافت المفردات التي استجدت في عصر النهضة العربية الحديثة، ولعل المعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة أوثق معجم حديث يُعنى بالألفاظ الحضارية الجديدة ويذكر ما يُعين من يرجع إليه على فهم اللفظة، إذ رسم واضعوه خطة جيدة تتضح في ترتيب موادها حيث قدموا الأفعال على الأسماء، والمجرد على المزيد، والمعنى الحسي على المعنى

العقلي، والحقيقي على المجازي، والفعل اللازم على الفعل المتعدي، ورُتّب الفعل الثلاثي على أبوابه الستة، ورُتبت صيغ الأفعال الأخرى ترتيباً دقيقاً. وذكر بعض الشواهد والأمثلة القليلة التي تؤكد أصالة اللفظة، وبذلك أخذ بما اختطه القدماء وإن لم يصل إلى ما فعله ابن منظور في «لسان العرب» الذي أكثر في معجمه من الشواهد القرآنية والحديث النبوي وكلام العرب.

ولم تخرج معاجم المعاني عن هذا النهج، إذ اهتمت بالمعنى اللغوي ودُكر بعض الشواهد تأكيداً لعروبة اللفظة وأصالتها. فأبو عبيد القاسم بن سلام قال في «الغريب المصنف»: «قال أبو عبيد بن سلام مولى الأزدي: سمعت أبا عمرو الشيباني يقول: الأنوف، يقال لها المخاطم، وأحدها: مَخْطِم، قال: البوادِر من الإنسان وغيره: اللحمة التي بين المنكب والعنق. وأنشدنا لخراشة ابن عمرو:

وجاءتِ الخَيْلُ مُحَمَّرًا بوادِرِها زُوراً وزَلَّت يدُ الرامي عن الفوقِ  
و«المرادغ: ما بين العنق إلى الترقوة».

وسارت معاجم المعاني الأخرى مثل «فقه اللغة» للثعالبي، و«المخصص» لابن سيده على هذا النهج، ولم تخرج كتب «خَلْق الإنسان» عن ذلك إلا قليلاً.

ونهجت معاجم الحضارة الحديثة نهجاً جديداً، فهي لا تذكر المعنى اللغوي وما يتصل به من الأبنية والصيغ والاشتقاق، وإنما تُعرّف اللفظة تعريفاً موجزاً، بكلمة حيناً، وبعض الكلمات حيناً آخر. فمحمود تيمور في معجمه يضع كلمة عربية مقابل اللفظة الأجنبية أو العامية - في الغالب - أي أنه يفعل فِعْلَ واضعي المعاجم ثنائية اللغة أو ثلاثية اللغة، ولا يُعرّف الكلمة تعريفاً

واضحاً إلا قليلاً، منطلقاً من أنّ القارئ يعرف معناها من الكلمة المتداولة أو الكلمة الأجنبية.

وخطا مجمع اللغة العربية في القاهرة خطوة أوسع في معجمه، والتزم بالتعريف التزاماً دقيقاً، إذ عرّف كل مادة ذكرها تعريفاً موجزاً قد يُعني في كثير من الأحيان. ولكن «معجم الحضارة الحديثة» الذي يُطمح إليه يجب أن يتوسع في الشرح والإيضاح ليكون أكثر فائدة ونفعاً، ومن سمات الشرح:

١- أن يكون واضحاً ليس فيه إبهام أو لبس، أو ألفاظ بعيدة عن استعمال المعاصرين.

٢- أن لا تستعمل الأضداد في الشرح لأنها كثيراً ما تكون غير مفهومة، أو مضللة، أو بعيدة عن المدارك والأذهان.

٣- أن تكون العبارات صافية عليها رونق من الجمال والإشراق.

٤- أن تحدد صفات المدلول تحديداً دقيقاً، فلا يقال -مثلاً- إنه نوع من الملابس، أو المأكّل، أو المشرب، كما كان القدماء يقولون: إنه نبات معروف، أو حيوان مألوف.

### (٦)

إن وضع «معجم الحضارة الحديثة» ضروري بعد أن شاعت الآداب والعلوم والفنون، وتقدمت وسائل الاتصال، وأصبح العربي محاصراً بالثقافات المختلفة تأتيه من هنا وهناك بلغات أجنبية ولكنات أعجمية تكاد تفقده كثيراً من مظاهر ثقافته العامة، ولغته التي هي أهم مقوم من مقومات وجوده ووحدته.

وفي إطلالة الألفية الثالثة شرع المجمع العلمي في بغداد بوضع نواة لمعجم الحضارة الحديثة التي تتبوأ مكانة مهمة في حياة الإنسان العربي الذي يسعى

إلى مواصلة عطاءه الحضاري مشاركة في تقدم البشرية من خلال ما يحيط  
بالإنسان من تطلع نحو حياة فضلى بكل ما تحمل كلمة الحضارة من دلالات.  
وقد توزعت حقول «معجم الحضارة الحديثة» على مستجدات الحياة المعاصرة،  
وهي:

#### أولاً: الإعلام والاتصال:

- ١- الصحافة. ٢- الإذاعة والتلفزيون ٣- الطباعة. ٤- وكالة الأنباء.
- ٥- وسائل الاتصال (شبكة المعلومات الدولية - الإنترنت - الهاتف،  
الأقمار الصناعية...).

#### ثانياً: السينما والمسرح:

- ١- السينما. ٢- المسرح.

#### ثالثاً: الفنون الجميلة:

- ١- الرسم. ٢- النحت. ٣- التصميم. ٤- الموسيقى.
- ٥- الخط. ٦- التصوير. ٧- العمارة.

#### رابعاً: التربية والتعليم:

- ١- التربية. ٢- التعليم. ٣- علم النفس.

#### خامساً: الإدارة والمكاتب الرسمية:

- ١- الإدارة ٢- المكاتب.

#### سادساً: الصحة:

#### سابعاً: الزراعة والري والثروة الحيوانية والبيطرة:

- ١- الزراعة. ٢- الري. ٣- الثروة الحيوانية. ٤- البيطرة.

ثامناً: المواصلات:

- ١- المركبات. ٢- الطرق. ٣- الجسور.

تاسعاً: السياسة:

- ١- السياسة الداخلية. ٢- العلاقات الخارجية.

عاشراً: البيت:

- ١- أجزاء البيت ومرافقه. ٢- الأثاث. ٣- الأدوات المنزلية.

الحادي عشر: الملابس:

- ١- أنواع الملابس. ٢- الخياطة

الثاني عشر: السلوك الاجتماعي:

- ١- البيئة. ٢- العادات.

الثالث عشر: الرياضة والشباب:

- ١- التربية الرياضية. ٢- الألعاب.

الرابع عشر: الأطعمة والأشربة.

- ١- الأطعمة. ٢- الأشربة.

الخامس عشر: الأنواء الجوية.

السادس عشر: الاقتصاد:

- ١- الاقتصاد. ٢- التجارة. ٣- السوق.

## السابع عشر: الحرف:

- ١- المهن العامة. ٢- الحرف الشعبية.

## الثامن عشر: الثقافة والآداب:

- ١- الثقافة. ٢- الآداب.

وقد تضاف أبواب أو حقول في أثناء عمل المكلفين بالكتابة في كل حقل من الحقول المذكورة.

وحددت اللجنة التحضيرية للمعجم منهج كتابة المواد، وهو:

- ١- أن تكون الكلمة عربية فصيحة مستعملة في اللغة المعاصرة.
- ٢- أن ترتب المواد بألفاظها على الترتيب الألفبائي.
- ٣- أن يكون الحد الأعلى لكتابة المادة نحو خمسة أسطر.
- ٤- أن يشار إلى الكلمة الأجنبية الشائعة الاستعمال - إن وجدت - بالحرف اللاتيني في أثناء الشرح.

٥- أن تضبط الألفاظ بالشكل.

٦- أن لا يذكر المصدر أو المرجع الذي تُستقى المادة منه في الشرح.

٧- أن تقدم قائمة مستقلة بالمصادر أو المراجع التي اعتمدت.

ويُعد هذا المعجم نواة لمعجم حضاري حديث تشترك فيه مجامع الأقطار العربية ليكون ممثلاً صادقاً لكل العرب أينما كانوا، ومنهلاً يردونه للوقوف على ما يتصل بالحضارة الحديثة. ولعل اتحاد المجامع العربية ينهض بمشروع أوسع مما خَطَّطَ له الجمع العلمي ببغداد، لأن الهدف قومي وليس قوطياً. وفي الوطن العربي طاقات جبارة، وما أعظم الإنجاز إذا تفجرت تلك الطاقات.

(٧)

وبعد:

فإن وضع معجم للحضارة الحديثة أمل يتطلع إليه كل عربي وهو يحيا في عصر تتفجر فيه المعلومات، وتحيط به من كل جانب. ولعل في الدعوة إليه والتخطيط له «معالم في الطريق»، ولعل ما ينهض به المجمع العلمي ببغداد يكون نواة لمعجم حضاري كبير، يقدم دية للعرب والناطقين بالضاد وهم يُبحرون في القرن الحادي والعشرين...